

# الأدب الشعبي في أوروبا

دراسة رصينة للأدب الشعبي في أوروبا ، ونماذج حية رفيعة  
لقصص « البلاد » الغنائية الموسيقية .

بقلم

الكتور جمال الدين الرمزي

obeykanda.com

لم يعد الشعب كما هملا في التاريخ ، ولم تعد دراسة الأدب الشعبي  
أولاً من العبث الذي لأطائل تحته ولا فائدة منه (نما أصبح الشعب عنصراً  
هاماً من عناصر دراسة التاريخ ، فهو مصدر القوة وهو الرقيب على  
الحكومات ، كما أصبحت دراسة الأدب الشعبي تدل دلالة واضحة على  
نفسية هذا الشعب كما تعد تصويراً لأفراحه وأنراحه ومباهجه وأحزانه  
دون تزويق ودرن تزييف ودرن كذب أو رياء .

وقد أخذ هذا الأدب الشعبي صوراً مختلفة فهو تارة على هيئة  
قصص شعبي يذئقل من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان وهو تارة  
على هيئة أغاريد أو قصص موسيقية راقصة أو ما يهبر عنها الأوربيون  
بكلمة بالاندر .

وعلى أية حال فإن الأدب الشعبي يقوم بشرطين أساسيين لا يحيد عنهما  
ولا مفرد منهما .

أولها : أن يكون الأصل فيه الرواية الشفوية .

وثانيهما : أن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد .

وأغلب هذا الأدب الشعبي لا يعرف قائله بل ربما نسب إلى قائل  
عدين ، بيد أن الآراء لا تلبث أن تختلف والأفكار لا تلبث أن تتباين

حول قائل هذا الفن الشعبي كذلك الخلاف الذي دار حول الإلياذة  
والأوديسة حيناً وحول أغنية رولان حيناً آخر .

والسبب بعض هذا الأدب يروح الأسطورة بيد أنه يختلف اختلافاً بيناً  
عن الاتجاه الأسطوري، ومع هذا فإن الأسطورة لا تثبت أن تكون الملحمة .

وحينما نعتبر الملحمة عن اتجاه الجماعة فهي أدب شعبي رائع ولكنها  
عندما نعتبر عن اتجاه الفرد فهي أدب ذاتي موضوعي فقد يصور الشاعر

في ملحمة عواطفه وإحساسه ونزواته الشخصية وإحساساته الفردية ،

فهو بذلك يخفق أدباً ذاتياً لا يتصل بمصلحة الجماعة التي يعيش فيها بل

يعبر عن تجربة ذاتية من قِبل الشاعر وذائق حلوها وسرها ، وكذلك الخيال

عبره لقياس إلى الأسطورة ، فعندما نقصد من روايتها تفسير ظاهرة

الكون والطبيعة بهذا الأسلوب الذي كان يعتمد عليه الإنسان البدائي

في تحليل هذه الظواهر فهي لا تعدى وظيفة الأولى ، أعني الوظيفة

الأسطورية ، أما عندما تخرج من هذا النطاق الجامد الذي ينطلق مع

الخيال ، ويتماشى مع الوهم ، ويستند إلى الخرافة ، وتمتد إلى تحليل

ضروب النشاط والسلوك كما تصدر عن الناس الذين يسهون في الأرض ،

وتوسم صوراً ونماذج تشبه إلى حد بعيد بل تشبه كل شبه الصور

والنماذج البشرية ، وتتخذ منها أسوة وعبرة ، فهي عند هذا الوضع

أدب شعبي يعتمد على شعور البشر ، ويصور إحساس الجماعة الإنسانية .

فالأساس في التفريق إذن على حد تعبير الدكتور عبد الحميد يونس

هو الأساس الوظيفي ، فإذا تجاوزت الأسطورة وظيفتها الأولى وعدلتها

إلى وظيفة أخرى ، أو انفرطت عقديتها ، وتداخلت عناصرها  
فيما يصدر عن العاديين من ضروب النشاط والسلوك ، لم تعد مادة  
أسطورية بالمعنى الصحيح إنما أصبحت مادة فولكلورية .

وقد انتشرت في أوروبا ألوان مختلفة من المقامات ويغلب على الظن  
أن هذا الفن وصل إلى أوروبا عن طريق العرب إذ اهتم العرب به  
اهتماماً شديداً ، ومن أبرز المقامات المحكية عبر السفين مقامات الخريزى  
وبديع الزمان الهمداني .

- والمقامة في الأصل حديث مرسل يقوم بالإخبار عن الحوادث  
والوقائع ، والإعلام عن سير الجماعات والشعوب .

وربما استخدمت المقامة في ليالي السمر بين الأصحاب والأحباب ،  
وهي تمتاز فضسلا عما فيها من سرد وحكاية بالإناقة في الأسلوب ،  
والبراعة في استخدام الجمل والألفاظ ، وهي على أية حال تعتبر لونا من  
ألوان الأدب الشعبي الرائع .

- ١٢ -

وقد انتشرت الآداب الشعبية في أوروبا منذ أقدم العصور وظهرت  
عند اليونان والرومان أساطير شعبية كثيرة عاشت قروناً طوالاً وتأثر  
بها الأدب الانجائزى والفرنسى وغيرهما من الآداب الأوربية .

ومن أشهر الأقاصيص الشعبية عند اليونان قصة الصدى والرجس  
التي تأثر بها بعض الشعراء الأوربيين .

وتدور حوادث هذه القصة حول إحصكيو . ذات الجمال والدلال  
التي كانت تتمتع بجمال باهر وحسن قاهر ، بيد أنها كانت كثيرة  
الكلام دائمة الحديث ، تمسك من المعارضة واشتد في النقاش ، ففضلت  
منها ديانا وهي إحدى الآلهة عند اليونان فسلبتها القدرة على الكلام  
اللهم إلا المقطع الأخير من الحديث ، واتشاه الأقدار أن تقع إكو  
في غرام شاب غض الإهاب في ريعان الشباب وهو نارسيس  
«الرجس» ولكنها لم تستطع أن تبيح له بما يجيش في صدرها من  
عواطف ويحتمل في قلبها من مشاعر فبرأها الحزن واستبد بها الألم  
وتسكن منها الشجن حتى أسلمت الروح وانتهت حياتها . وكان نارسيس  
قد ولي وجهه عنها لما عرف ما بها من عاقبة وأدرك ما ألم بها من كارثة  
وانطلق إلى الفيد الحسان يلتقي منهن ما يشاء ، ولكنه سرعان ما صرف  
نظره عن ذلك لأنه رأى صورته في الماء فأغرم بها واشتد وله من أجاها  
وصارت شغله الشاغل ليل نهار فهو يتعنى أن يعانقها بيد أنه لا يستطيع  
إلى ذلك سديلا . ولا يجد إلى هذا طريقاً اللهم إلا أن ينزل إلى الماء  
فيطويه العباب ويبتاعه الموج ويكون من المغرقين ولم ينزل في حزنه حتى  
مات فرغبت العرائس أن تدثر جسده في ثوب يليق به فلم يجدن سوى  
غلائل زهرة الرجس التي تحمل اسمه وهي التي لا تزال تنمو حتى اليوم  
بجوار الجداول والقدرا .

وقد شاعت هذه القصة في أوروبا واستمد منها بعض الشعراء إلهامهم  
ومن هؤلاء الشاعر روبرت هرك ( 1591-1674 ) الذي أغرم بزهر  
الرجس ونشر عدة قصائد مستقاة من وحي هذه القصة .

كما ظهرت قصة هـ ديانا وأنديميون ، التي تدور حول قصة ديانا أطله القمر التي كانت تمتلئ بصهوة جيادها الشهباء الناصحة كفضاء النور فوقهم بصرفها على أنديميون وهو شاب حلو القسيات وضاه الأسارير برعى الأغنام عند سفح أحد الجبال فكانت تقف عنده كل ليلة لتتمتع منه بأسعد لحظات حياتها ولم تلبث أن أشفت عليه وخافت أن يدنسها رجس الأرض ويلوثه شر البشر فأغرقتة في نوم عميق لا يستطيع منه ولا يفيق أشبه بالنوم الذي ألم بأصحاب الكهف ووارته في كهف بعيد لا يصل إليه إنسان ولا يقرب منه مخلوق .

صوقد كانت هذه الأسطورة من أكثر الأساطير ذيوها في أوروبا أما أدب الملاحم اليوناني فحدث عنه ولا حرج فإن الإياذة والأوذسة تمدان من أشهر الآثار الأدبية الشعبية التي تصور البطولة والشهامة وتصور الإياذة تلك الحروب القائمة بين الإغريق كما تتخللها قصة حرب وغرام وانتهى بهزيمة هيكتور بيد خصمه أخيل الذي ثقب قدميه وشد وثاقهما إلى عربته بقطعة من الجلد وأمر الخيل أن تتقدم تقدما سريعا في الوقت الذي كانت فيه جثة خصمه تخوض في الطين والوحل وترتطم في الأحجار والصخور حتى وصل إلى مسكر الإغريق ظافرا منصورا .

وقصدت الإلهة إيريس إلى بريام والد هيكتور تستعطفه حتى يجمع شيئا من المال ليكون فدية عند أخيل حتى يسترد جثة ابنة فاستجاب بريام لطلب الإلهة إيريس وذهب والدهموع تباله وأقبيه وتأسكب على وجهه والحشرجة تضطرم في صدره يستعطف أخيل وما أن ولج بابه حتى ركع

كالعبد الذليل يطلب منه الرحمة بقلبه المحطّم ونفسه المفترقة وصدوره  
الممزق ونمضه يغمره بسيل من القبلات وينحن على قدميه يضمهما إلى  
صدره ويرشهما بالثبات فاهتز قلب أخيل لعبرات هذا الشيخ المحطّم  
الفاني وتأوهاه السكيرة وحسراته الذليلة وسمح له أن يحمل الجثة شاملا  
الآب المحزون حيث أقيم جناز حزين على وفاته وأشعلت في بطنه النار  
وظلت النار تأكلها حتى صارت هشيا تذرّوه الرياح وجمع الحاضرون  
هذا الرماد المتبقى من الجثة ووضعوه في إناء من ذهب ودفنوه في قبر  
وانتهت بذلك قصة الإلياذة التي تصور تلك الحروب الطاحنة التي عصف  
بالإغريق واهتز لها ملك طروادة وأسبرطة أما الأوديسة فتبدأ من سقوط  
طروادة في أيدي الإغريق واستعادة « ميناوس » زوجة هيلن التي عاد  
بها إلى أسبرطة تغمر وجهه هالة من النور أما يوايسيس بطل الإغريق  
فإنه لم يعد إلى أسبرطة رغم ذلك الشوق العاصف الذي كان يمز قلب  
زوجته بنلوب وابنه تلباكس وظل يفامر ويخاطر ويركب البحر ويتصل  
بعروس البحر كالبسو وتصور « الأوديسة » مقاماته في هذه الناحية كما  
تصور ليالياه وهو يخوض البحر يصارع الموج والموج بهصره حتى خرج  
منه عاريا كما ولدته أمه وقد ضل السبيل بعد أن غاصت سفينته في اليم  
ولم تلبث الأحداث أن عصفت به حتى أرسله ملك فيقيا إلى وطنه في  
سفينة محملة من الهدايا ويبقى زوجه المشتاقة إلى رؤيته فيضمها بين ذراعيه  
ويسأل الآلهة أن تحرمه من فراقها بعد هذا السفر الطويل . وقد ظلت  
هذه الملحمة الشعبية الرائعة تلهم الأدباء والشعراء في أوروبا فترة طويلة  
فتأثر بها دانتي في الجحيم كما تأثر بها الشاعر الإنجليزي تيلسون .

أما الأدب الروماني فقد امتثلاً بالأدب الشعبي كذلك وأكثره كان من أدب الملاحم وقد كانت حروب ايناس وسيلة إلى تنمية الأدب الشعبي كما كانت مغامراته ميسرناً من ميادين الإلهام ومن أهم الملاحم الرومانية ملحمة الإنيادة التي كتبها الشاعر فرجيل وهي تقع في اثني عشر كتاباً وتصور مغامرات ايناس بعد أن دمر الإغريق مدينة طروادة كما تصور الإنيادة ذلك الحب العاصف الذي كان بينه وبين ديوس ملكة قرطاجنة وماقاس من مصاعب في سبيل نيل حبها والظفر بقلبها كما تصور تلك الحروب الطاحنة التي اندلعت بين ايناس وخصومه حتى يلبس سلطانه على إيطاليا.

ولم يكن أثر فرجيل في الأدب الشعبي يقتصر على هذه الملحمة إنما تعداه إلى الشعر الخناني إذ نظم أناشيد الرعاة وهي أناشيد تبلغ عشرة أناشيد تصور حياة الرعاة في الريف ولاسيما عندما يهل الربيع بوجهه الضاحك وحلته الزاهية وثوبه البراق ونوره الألاق وأطيارد الصادحة وجداوله المترنمة وقد صور فرجيل في هذه الأناشيد الشعبية الأساطير التي يتغنى بها الرعاة كما صور تلك النفسية الشعبية الثائرة ضد الظلم والطغيان ومن أجل التخلص من نير الاستبداد وربة الاستعباد فقد وقعت مزرعة فرجيل في حوزة رجل من أتباع الملك بعد أن قسم الملك الأرض بين أتباعه ومريديه فذهب إليه يلتمس منه استرداد المزرعة

فهاج وماج وأخذ يرميه بكلام أشبه بالتذاتف والحلم وقال له في لهجة  
ساحبة وعبارة ثائرة تم عن الضجر والضييق وتدل على الفظاظة والفاظة:

« انظروا على أيها الأوغاد وارحلوا عن وجهي » .

وهكذا كانت أناشيد فرجيل وانياذته من أروع الآثار الشعبية في  
الأدب الروماني كما كانت الإلياذة والأوديسة وأساطير الإغريق من  
أروع الآثار الشعبية في الأدب اليوناني .

وعندما نهض الأدب الشعبي في أوروبا استمد كثيراً من أصوله من  
التراث القديم .



ومن آثار الأدب الشعبي التي انتشرت في القرون الوسطى قصة  
الوردة التي اشترك في تأليفها شاعران كبيران بيد أنهما لم يعيشا في زمن  
واحد إنما تعاقب على كتابتها فأكمل ثانيهما قصيدة الأول بعد نحو  
نصف قرن من الزمان أما الشاعر الأول فهو ولیم لورس الذي عاش  
في النصف الأول من القرن الثالث عشر أما الشاعر الثاني فهو  
جان دي مونج الذي عاش في أواخر هذا القرن .

وتدور هذه القصة حول موضوع الحب والفروسية ونحو ذلك من  
الأخلاق التي كانت تبهز الشعب في القرون الوسطى كما ظهرت أغاني  
أهل الظلام منذ القرن الثاني عشر وجمعت أساطير الأبطال الأوائل

وأحدثت في نفوس الشعب الألماني مثل ما أحدثت الإلياذة أو الأوديسة.  
وتقع نيلانجن ليد في تسعة وثلاثين مغامرة وبطلها يدعى سييجفرد وهو  
الاسم الذي استمد منه الألمان خط سييجفرد الحربي في العصر الحديث.  
وقد كان سييجفرد هذا يمتاز بقوة جباره وعزم حديدي وإرادة فولاذية  
وكان يقهر الأبطال واحداً إثر الآخر في شجاعة منقطعة النظير وقد  
حدث أن صرع ثعباناً واغتسل بدمه ومنذ تلك الآونة أصبح منيع  
الجسم لا تؤثر فيه الجراح اللهم إلا في موضع واحد يقع بين كتفيه وكان  
هذا الموضع بمثابة كعب أخيل في ملحمة الإلياذة عند الإغريق التي كان  
يتمثل فيه الضعف في أجلى صورته وكان سييجفرد يحمل معه سيفاً بتاراً  
يحز به الرقاب ويقصف به الرؤوس والهجمات بيد أنه كان يمتاز فضلاً  
عن ذلك بخاصية سحرية عجيبة إذ كان يظهر ثوباً إذا ما تلقع به البطل  
غاب عن الأنظار واختفى عن العيون .

وتمضى أغاني أهل الظلام تحكي مغامرات هذا البطل الهام فتحدث  
الانفاس وتنفق من جرائها القلوب وقد كانت لهذه الأغاني أثر كبير في  
الأدب الشعبي في أوربا .

وكان يقف بجوارها الكوميديا الإلهية التي كتبها الشاعر الإيطالي  
الأكبر دانتي وهي رحلة خيالية قام بها الشاعر في الجحيم والأعراف  
والفردوس وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام - الجحيم - والمطهر - أو الأعراف  
والفردوس وقد حدث أن أحب دانتي وهو في ريعان العمر حينما التقى

بصاحبه بياتريس فكانت وحيأ له في رحلته بل في حياته كلها وعندما مات بعد أن تزوجت من غيره قال : لقد فقدت وجودي بفقدانها ولم يعد لي في الحياة متاع أنعم به . وقد كان فرجيل صاحب الألياذة دليلاً في رحلته ومعه تنقل بين أرجاء الجحيم .

## — ٤ —

وقد قام شعراء التروبادور وهم الشعراء الطرافون الذين كانوا ينتقلون في إقليم بروفانس في فرنسا وغيره من الأقاليم بدور كبير في نشر الأدب الشعبي والملاحم الشعبية التي غمرت أوروبا .

ويعتبر ملك انجلترا ريتشارد قلب الأسد أحد هؤلاء الشعراء الذين حفظوا أدب التروبادور وعملوا على تشجيعه ونشره وإذاعته بل إنه نفسه نظم قصيدة من ألوان الشعر الشعبي عندما كان سجيناً في المجر أثناء عودته إلى بلاده بعد أن خاض غمار الحرب الصليبية في الشرق ، واكتوى بنارها وضاق صدره من حرها .

وقد تأثرت الأغاني الشعبية في أوروبا بأغاني العرب وموشحاتهم في العصور الوسطى ومنها ألحان زريات الذي أثبت حدقا كبيرا في الموسيقى ووجدد في الألحان تجديداً لم يعرفه أحد من معاصريه ، وكان يدعى أن الجن تعلمه الألحان ، وكان يهب من نومه سريعاً فيدعو جاريتيه غزلان وهنيدة فتأخذان عوديهما ، ويأخذ هو عرده ، ويطارحهما ليلته ثم يكتب الشعر ويعود إلى مضجعه ، وقد أضاف زرياب إلى العود وترا

خاصاً ، وكان في أيامه أربعة أوتار كما أسس مدرسة في الغناء  
والموسيقى بقرطبة .

وقد أثرت ألحان زرياب في الشعراء الجوالين ، كما أثرت ألحان غيره  
من الموسيقيين العرب في الموسيقى الأوروبية، وقد أوضح أحد الباحثين  
الموسيقيين وهو الأستاذ أحمد المصري في بحث له مدى تأثير الألمان  
الموسيقية عند الشعراء التروبادور بألمان العرب .

والمعروف أن أشبيلية كانت موطناً هاماً من مواطن الغناء والموسيقى  
حتى قيل ، إذا مات عالم بأشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى  
تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى أشبيلية .

ولم يكن التأثير منتصباً على الألمان فحسب إنما امتد كذلك إلى  
كلمات الغناء . وقد نشر المستشرق الأسباني انخل بالثديا منذ سنوات  
بحثاً باللغة الأسبانية عن الأدب الأندلسي تعرض فيه للعلاقة بين الموشحات  
الأندلسية والأغاني الأوروبية ، ويعتبر كتابه هذا من أهم المراجع في  
دراسة تاريخ الأدب الأندلسي .

وأغلب هذه الموشحات موشحات تبهية كانت تمثل شعور الجماعة  
وتعب عن مشاعر الشعب - ويمكن أن نعدّها من الآثار الشعبية الرفيعة .

ومن الآثار الشعبية الفرنسية التي انتشرت في العصور الوسطى  
أشوددة المغامرة وهي قصة شعبية طريفة تدور حول بطولة الفرسان

ر شهامة الركبان وتعرض لتاريخ فرنسا القديم وكذلك أغنية رولان  
وهي أنشودة تعرض لقصة فارس من فرسان شرلمان دارت بينه وبين  
العرب معركة حامية الوطيس في عمق جبال البرانس وقد اكتشفت  
هذه الأنشودة منذ نحو قرن من الزمان وترجمت إلى الإنجليزية  
والإيطالية وتأثر بها الشاعر الإيطالي أريوستو .

وذاعت قصيدة السيد في فرنسا وأسبانيا وبطل القصيدة يلقب بالسيد  
وهو أحد أبطال المعركة ضد العرب وقد اتخذه كورني بطلاً لإحدى  
مسرحياته .

وكما شاعت في الأدب العربي شخصية جحا شاعت في الأدب الإنجليزي  
شخصية ولیم الطحان وفي الأدب الإيطالي شخصية بارتولتو وفي الأدب  
الروسي بلاكيو .

وقام شعراء الطرق في إبان العصور الوسطى وهم الذين يطلق عليهم  
اسم «جوتيلير» بآدور كبير في نشر الأدب الشعبي . بأغانيم التي كانت تؤلف  
عن بنات أفكارهم وقد امتازت هذه الطائفة عن التروبادور بالفروسية  
والميل إلى المجون والالتجاء إلى الحركات الداعية إلى التمرد وتعل كآة  
الجوتيلير تقابل كآة الأدباني في اللغة العربية .

وإن المنبوع لتاريخ الأدب الشعبي في أوروبا يجد أن هذا الأدب  
تأثر بالأدب الشعبي عند العرب ولأمر ما كانت أوزان الشعر  
الشعبي القديم في إيطاليا كما نراها في أناشيد جاكوبونو دي تودي .

وكما نراها في أغاني المرافح وهو العيد الذي يسبق الصوم الكبير عند الكاثوليك أو كما نراها بوضوح وجملاء في أغاني البلاد مستمدة من أوزان الشعر الشعبي القديم في بلاد الأندلس بل إن قصة القاسم ونيكوليت التي انتشرت في أوروبا في المصور الوسطى تحمل طابعا عربيا ويرجع أنها من أثر الاتصال بين العرب والأسبان ويغاب على الظن أنه يحرف عن اسم القاسم كما يغاب على الظن كذلك أن قصة شوسر الفارس الغلام مستمدة من قصص ألف ليلة وأيلة قد جاءت أوروبا على يدي التجار الإيطاليين في إقليم البحر الأسود وآية ذلك أن قصة شوسر تدور في بلاط خان المغول على نهر الفولجا أو كما يقول نفسه في السراي ببلاد التتار بل إننا يمكن أن نقول أكثر من هذا أن المقامة العربية وجدت من يقدّمها في أوروبا فتعصه الفارس كيفار الأسيانية تشبه إلى حد بعيد شخصية جوحا في القصص الشعبية ومن المحتمل أن تكون هناك علاقة بين مقامات الحريري في الأدب العربي وقصص الصعاليك التي شاعت في أوروبا فالحريرى عرض لنا في مقامته أبا زيد السروجى مرة في دور شحاذ شريد ومرة في ثوب أديب أريب وتارة في دور وانظ جايل وطورا في دور مصدوك حقيير بيد أنه صاحب حيلة ودهاء ومكر وخداع وهو يتنقل من قوم إلى قوم ويطوف بجماعة بعد جماعة ويثبت في جميع الأحوال براعته ومهارته وسدقه وخبرته وتشبه بعض قصص الصعاليك في أوروبا هذا اللون من الأدب شها تظاها ولايستبعد أن تكون مقامات الحريري قد أثرت في الأدب الأوربي على هذه الصورة وهذا الوجه .

بل يذهب بعض المستشرقين إلى أن الشاعر الإيطالي الكبير دانتي

الذي تعرض لشكوة الإسراء في ملحمة الحائفة الجحيم تأثر بشكوة  
الإسراء التي شرفت عن الرسول محمد ﷺ حين أسرى من المسجد الحرام  
إلى المسجد الأقصى وامتطى صهوة البراق تلك الدابة التي حملته عبر السماء  
وعرجت به بين أطباقها والمعروف أن هذه القصة ذاعت ذيوها عظيما  
ابتداء من القرن التاسع الميلادي وقد أضفى عليها المسلمون أثر ايمان الخيال  
والشعر والقصص الديني وتبدأ الرحلتان رحلة الإسراء ورحلة دانتى بعد  
حلم عميق كما تشابهه صور الجحيم في كلتا القصتين وصور العذاب والريح  
الطوفاة التي تعصف بأهل الآثام كما يذهب بعض الباحثين إلى أن دانتى تأثر  
بأبي العلاء المعري في رسالة الغفران، سجين تعرض في هذه الرسالة إلى ما يشبه  
هنا من الإسراء ولا يستبعد أن يكون كلا الشعاعين تأثر بقصة الإسراء  
المحمدية التي كانت من أغرب القصص التي شاعت منذ ظهور الإسلام .

وكان الأديب المعروف سرفانتس مدينا إلى حد كبير للثقافة العربية  
وتحمل قصته دون كيشوت طابعا عربيا في كثير من فصولها وقد قال  
عنها المستشرق الكبير بريسكوت إنها أنداسية بحتة .

ويمكن أن نقول إنه لولا قصص ألف ليلة وليلة الشعبية لما عرفت  
قصة روبنسون كروزو وكذلك رحلات جايمز فلا يستبعد أن يكون  
دانييل ديفو مؤلف القصة الأولى وجوناثان سويفت مؤلف القصة الثانية  
تأثر بقصص ألف ليلة وليلة الشهيرة .

كما يذهب بعض المستشرقين إلى أن قصة روبنسون كروزو مأخوذة

عن قصة حتى بن يقظان لابن طفيل كما يذهب المستشرق الأسباني بالذات  
إلى أن قصة حتى بن يقظان تشبه إلى حد بعيد قصة الصنم والملك وابنته  
المخطوطة في مكتبة الأسكوريال ونشرها غراسيا غومس مع دراسة  
وتحليل منذ سنوات .

وتعتبر قصة جوناثان سويفت « رحلات جليفر » من أشهر القصص  
الشعبية المعروفة في الأدب الإنجليزي وهي وصف لأرض المبالغة ضيقاً ،  
وأرض الأقزام ضيقاً آخر ، والبقرة عند الأقزام في حجم الفرج الصغير  
والمازل في حجم الصندوق وهلم جرا ، وسوف عندما يكتب هذا اللون  
من الأدب الشعبي لا يقصد التسلية والفكاهة فحسب إنما يرمي إلى السخرية  
والتهكم اللاذع ، وما كان يدور من معارك في رحلاته ليس إلا إشارة  
إلى ما يدرر بين الأمم من الحروب ، وما كان يظهر في رحلاته من حماقة  
ليس إلا دليلاً على ما يجري بين الناس من أمور تدل على الخباقة وتم  
عن الطيش ، وما كان يشتمل في رحلاته من ظلم وطغيان ليس إلا تعبيراً عما  
في هذا العالم من بغي واستبداد ، وتحكم القوى في الضعيف وإذلال الفنى  
للفقير ، وقد كان يرمز بامبراطور الأقزام إلى الملك جورج الأول الذى  
كان يحمل آراء ميماسية متطرفة .

وعلى هذا المنوال كانت قصة سويفت « رحلات جليفر » معبرة  
عن شعور شعبي كان يعيش في النفوس ، ويضطرب في القلوب ، ولا يجد  
سبيلاً إلى التعبير عنه أو النطق به .

أما القصة درونيسن كروزو، التي كتبها دانييل ديفو (1661-1731)

فهو تعبير عن شعور الأفراد في الرغبة إلى ارتياد المجهول ، وتخطيم الصعاب - والتخلص من العقبات ، وقد ظهرت هذه القصة بشهرة منقطعة النظير ، وترجمت إلى سثنى لغات العالم ، وقد استطاع مؤلفها أن يقنع الناس منذ البداية أنه مقبل على حكاية قصة واقعية ولم يلبث أن انطلق مع الخيال ، فإذا هو يروي قصة رجل يعيش في جزيرة مبهجورة وقد تقاطعت الأسباب بينه وبين الناس بيد أنه استطاع أن يقهر ما أعرضه من صعاب .



ومن القصص الشعبية التي انتشرت في أوروبا كذلك قصص الديكاميرون التي ألفها الكاتب الإيطالي جيوفاني بوكاشيو وهي أشبه بقصة ألف ليلة وليلة المعروفة في الشرق .

ويتداول الرواية في هذه القصص عشر شخصيات هم ثلاثة شبان وسبع فتيات وقد هربوا من فلورنسا عندما اجتاحها الطاعون وفتك بأهلها فتكا ذريعا دون شفقة ولا رحمة فلأذ هؤلاء الشبان والشابات إلى سفح جبل قصي وأخذوا يروون القصص ويحكون الروايات ويقطعون الوقت حتى يخلصوا أنفسهم من هول المرض الرهيب الذي يذهب بألاف من الضحايا وتشتمل قصص الديكاميرون وهي تعنى بالإيطالية الأيام العشرة على قصص واقعية وأخرى من نسج الخيال بيد أنه اتخذها وسيلة من وسائل الدرس الخلق وتزويد النفس وتصفية القلب وتعرضت بعض هذه القصص لسكنوز الملك سيان كما تعرضت

البطولة البطل صلاح الدين الأيوبي وغير ذلك من الشخصيات التاريخية.  
والشخصيات الخرافية

ولا يمكن لمؤرخ الأدب الشعبي في أوروبا أن ينسى جهود سرفانتس  
في ميدان هذا الأدب فقصة دون كيشوت قصة شعبية رائعة لاقت رواجاً  
شديداً في أوروبا وبطلها دون كيشوت فلاح فقير بيد أنه ينحدر من أسرة  
عريقة وقد أدرك الجذب أرضه فأصبحت قفرة لا زرع فيها ولا نبات  
فأراد أن يتخلص من هذا الواقع المرير وينطلق إلى دنيا الخيال والأحلام  
وكان قد أعجب بقصص الفروسية والبطولة فأخذ ينفق كل ما عنده من  
أجل شراء كل ما يتناول الفروسية من هذه الكتب حتى باع جزءاً من  
أرضه وأصبح أقرب إلى الهلاك منه إلى أي شيء آخر وفعلت هذه  
الأقاويص في نفسه الأفاعيل فأراد أن يكون بطلاً من أبطالها وصنيداً  
من صنائدها وشرع يشكر في القيام برحلة طويلة فامتطى صهوة جواده  
وحمل سيفه وكان مكسور المقبض فطاف يلم أجزاءه ويجمع أشناته وأخذ  
يدب في الأرض فوق حصانه الهزيل ومعه هذا السيف المكسور وحرية  
ضئيلة ومضى يقطع البعيد والقفار ويمر الوديان والأنهار ويختلط بأنماط  
مختلفة من الناس يتعلم منهم حقائق الحياة ويدرك منهم جهله واندفاعه .

وقد لاقت قصة سرفانتس دون كيشوت نجاحاً منقطع النظير في  
أوروبا وقال عنها الناقد الإنجليزي الكبير السير والتر رالي أنها أحكم وأعظم  
كتاب في العالم كما ترجمها الدكتور عبد العزيز الأهواني إلى العربية في  
مشرع الألف كتاب .

وتوجد في الأدب الأندلسي قصة يوسف و زليخة ، وقصة ذو القرنين  
وحديث الملك الإسكندر ، وقصة ذرياب ، وكما قصص تشبه إلى حد  
بسيط تلك القصص المماثلة في ألف ليلة وأيلة وكل هذا يدلنا دلالة واضحة  
على أن هناك كثيراً من الآداب الشعبية في أوروبا متأثرة بالأدب الشعبي  
العربي .

ولكن هذا لا يفيد أن الأدب الشعبي كله في أوروبا كان متأثراً بالعرب  
فهنالك أعمال أدبية شعبية كبرى عاشت قرونا طوالها دون أن يكون للعرب  
أثر في نشرها بل ربما وجدنا أثراً أدبية انتشرت في أوروبا في عصور  
متأخرة وهي تحمل طابع الأدب القديم .

وقد أستأنف شوسر قصة الوردية التي كتبها الشاعران لورس وديمنج  
في العصور الوسطى كما استمد من أسطورة إكوفونارسيس بعض قصائده  
الشعرية فطار صيتها في الآفاق لمسألهما من اتجاه أسطوري طريف شاع  
بين طوائف الشعب وامل حكايات كاتربري من أروع الأعمال الأدبية  
التي كتبها شوسر وكان لها صدى أدبي كبير بين طبقات الشعب وقد حدثنا  
فيها حذو بوكاشيو في قصصه الديكاميرون وقد تنقل فيها بين الشخصيات  
المختلفة من الملوكة إلى السوق ومن المثأجورين إلى أصحاب الأعمال ومن  
العلماء الذين يدرسون العلم إلى الطبائخين الذين يطعمون الطعام ومن الرهبان  
الذين يعبدون الله في صوامعهم إلى الطحانين الذين يطحنون الدقيق وهكذا  
تعددت الصور في قصص كاتربري وقد زاد من جمالها أنها كتبت بأكثر  
اللهجات شيوعاً في إنجلترا وهي لهجة الوسط الشرقي فعمل ذلك على

انتشارها وزاد ذلك من انطلاقها بل إنها لم تقتصر على إنجلترا فحسب إنما امتدت إلى أوروبا بأسرها إذ رواها شوسر على أنه حاج من الحجاج يصادف صفوفاً مختلفة من الناس فلم تلبث هذه الصفوف في شتى البلاد أن وجدت في قصصه صوراً لحياتها وانعكاسات لأعمالها .

أما جون ملتون فقد كتب ملحمة كبيرة طار صيتها في الآفاق وهي ملحمة الفردوس المفقود وهي في اثني عشر جزءاً بعضها يتناول خلق الإنسان وبعضها يتناول إيقاع الشيطان بالإنسان وبعضها يتناول عصيان آدم وحواء وطردهما من الجنة وقد كتب ملتون بعد ذلك قصيدة الفردوس المردود فظفرت بشهرة واسعة وكانت قرينة للمحمة الأولى .

وقد وقف إلى جانب هذه الملاحم الأدب الشعبي الذي يجري على السنة الطير والحيوان وكان زعيم هذا الأدب الأديب الفرنسي لافونتين وهي حكايات لم يبتكر لافونتين أغابها إنما كانت حكايات شائعة بيد أنه صاغها بأسلوب جميل وبعض هذه القصص بطلها ثعلب أو أسد أو نحو ذلك وقد ترجم بعضها إلى العربية في مستهل القرن العشرين كأنظم بعضها شعراً أمير الشعراء أحمد شوقي .

وأيضاً الغرض من هذه القصص التسلية أو التلمية فحسب إنما كان من ورائها إلى غايات بعيدة ومغزى عظيم .

و لعل لافونتين تأثر بالسكاتب اليوناني ايزوب الذي كان ألف كثيراً من الحكايات الخرافية على السنة الحيوان والطير ولكن جان جاك روسو انتقد لافونتين في بعض حكاياته انتقاداً مرأً وقال إن بعض أمثاله لا تدعو إلى الأخلاق الفاضلة أو السجايا الحميدة بل على النقيض من ذلك تعلم الرذائل والأخلاق الذميمة وضرب بذلك مثلاً قصة الثعلب الذي مسكر بالخراب فأخذ يمدح صوته مدحاً عظيماً وصل إلى عنان السماء فلم تلبث أن سقطت قطعة الجبن من فمه فتناولها الثعلب وهو يسخر من الخراب فهذه القصة في نظر جان جاك روسو تعلم المداينة والرياء وأحقق وسائل الخداع كما أن قصة الصرصور والنملة تعلم القسوة والفاظة كما أن قصة الثعلب الذي رفض أن يحيي حياة الكلب المدلل تعلم حياة التمرد والعصيان ولكن خرافات لافونتين كلها ليست من هذا الطراز إنما هنالك حكايات تعلم الشهامة والبطولة وقد صدق شامفور .

وقد صدق شامفور حين قال : إن لافونتين ليس شاعر البطولة بل شاعر الحياة المألوفة والحكمة الدارجة والعمل واليقظة والنظر إلى عواقب الأمور بغير قلق ولا اضطراب كما يقول الناقد الفرنسي تين في كتابه عن لافونتين : ه إن لافونتين بين شعراء فرنسا بمنزلة هوميروس بين شعراء اليونان فهو شامل مثله : الرجال والآلهة والعجائز والمناظر الطبيعية الخالدة والمجتمع لذلك العصر كل أولئك في كتابه الصغير تجدد الفلاحين فيه إلى جانب الملوك والقرويات إلى جانب السيدات

العظيمة كل في ظروف حياته وعواطفه وادبته . . . إن صفارنا يتعلمونه  
عن ظهر قلب كما كان صفار اللاتينيين يستظهرون هوهم . بيد أنهم  
لا ينفذون إلى أعماقه بل يفهمونه على الإجمال .

وهكذا كانت حكايات لافونتين من أروع الآثار الأدبية الشعبية  
التي تناقشتها طوائف الشعب وعرفها الصغير والكبير لاني فرنسا فحسب  
بل في أوروبا بأسرها وامتدت إلى العرب فمضوا ينقلونها ويظهرنها للصفار  
وما كتاب العيون اليواقظ ، الذي نشره محمد عثمان جلال إلا أثر  
من آثار الشاعر لافونتين وأدبه الشعبي عند العرب

وجاء في ترجمة عثمان جلال لبعض حكايات « لافونتين » هذه الأبيات  
كان البخيل عنده دجاجة  
في كل يوم مس تعطيه العجب  
فكان يوماً أن فيها كنزاً  
فقبض الدجاجة المسكين  
وشقها نصفين من غفلته  
ولم يجد كنزاً ولا لقية  
فقال لأشك بأن الطمعا  
تكفيه طول الدهر شر الحاجة  
وهي تبيض بيضة من الذهب  
وأنه يزداد منه عزاً  
وكان في يمينه مسكين  
إذ هي كالدجاج في حضرة  
بل رمسة في حجره مرهية  
ضيق الإنسان ما قد جمعا

كما قال مترجما بعض الأمثال عن لافونتين :

واحذر مدى الأيام كل ساهي فإن تحت رأسه الدواهي

وقال كذلك :

جانب السلطان واحذر بطشه . لا تعاند من إذا قال قهمل

وقد أنشق عثمان جلال كثيراً من المال في طبع أمثال لا فونتين بعد

أن أخاف أحد أصحاب المطابع وعده في نشرها فقال :

راجى المحال عبيط وأخزر الزمر طليط

والناس فائنان بخت مروج وقليط

والعلم من غير حظ لاشك جهول بسيط

وعلى هذه الصورة تنوعت صور الأدب الشعبي في أوربا واختلفت

أشكاله ولاكننا ينبغي أن نصرح بأن الأدب الشعبي ليس هو الأدب

الذي يكتب بلغة معينة كلفة العامة أما الأدب الذي يكتب بالأملوب

الأدبي الرفيع فهو أدب غير شعبي لأن هذا القول يجعلنا نسحب من الأدب

الشعبي كل ما كتب بهذه اللغة إنما المعول على معرفة الأدب الشعبي هو

الوظيفة أعنى الوظيفة الشعبية الجماعية التي تمتلص من الفردية وتناى

عن الذاتية .

— v —

وقد آثرت في هذا الكتاب أن أنقل إلى القارئ العربي لونا من

ألوان الأدب الشعبي المختلفة وهو لون أدب البلاد ونحن لا يمكن أن نلجأ

إلى تعريف جامع مانع لهذه الأغراب في سهولة ويسر ، وربما كان

الأقرب إلى الصواب أن نقول أنها أقاصيص شعبية موسيقية راقصة

تفني بها الناس قديماً وحديثاً ومنها ماهو في الحب ، ومنها ماهو في  
الحرب ومنها ماهو في صراح الشباب ، وانقاء الأمتباه ، ومنها ماهو في  
أتراح العمر ، ومرارة الموت ، ومنها ماهو في البحار والسفن . ومنها  
ما هو في الملائكة والشياطين ومنها ماهو في غير هذا كله من الأغراض  
التي يتوخاها الشاعر والتي لا يخص نفسه ولا مشاعره ولا عواطفه  
إنما يخص غيره ومشاعره وعواطفه .

وقد انتشر هذا اللون من أدب البلاد في إنجلترا منذ قديم الزمان  
ثم انتشر في أوربا . وربما عرف الأمر بكميون عنه شيئاً ، وهذه  
البلاد منها القديم والحديث كما قلت ومنها ما صدر عن شاعر معروف  
أو شاعر مجهول .

ولسكنها ذاعت على الألسن ، وانتقلت بين الشفاه ، وارتحلت عبر  
السنين من ثغور الشيوخ إلى ثغور الشباب قدسى الناس شاعرها الأول  
أو لعل موكب الزمان دفعهم إلى نسيان هذا الشاعر دفعا ، فاخفى اسمه ،  
وخفت ذكره ..

ومن يدري لعلها صدرت في نشأتها عن هؤلاء الموسيقيين الجوالين  
والشعراء المتنقلين المعروفين في الأدب الانجليزي باسمه مسترلز ، الذين  
كانوا يتنقلون من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان يترنمون بأعذب  
الأغاريذ ، وأحلى الترانيم للناس .

ومما نلاحظه في هذه الأغاريذ أنها كثيراً ما تلجأ إلى التكرار وكان  
لا بد من هذا التكرار لأن القول كلما تكرر تقرر كما يقولون ، ولأن

هذا التكرار يجعل الأغزودة حلوة الترجيع ، جميلة التوقيع ، شجيبة الإيقاع ..

وقد صيغت هذه الأغاريد الراقصة في أسلوب سهل ممتع لا يتمحرج منه أرباب البلاغة وأصحاب البيان، وقد نقلتها إلى اللغة العربية في أسلوب أوجز أن يكون متين الصوغ جيد السبك ، كما نقلتها في أسلوب لك أن تسميه نثراً ، ولك أن تسميه شعراً ، ولك أن تسميه شعراً ونثراً في آن واحد ، ولم أتقيد فيه بوزن ولا قافية ، إنما تركته حراً يؤدي ما يرمى إليه الشاعر في أمانة ودقة ، وربما عرض له الوزن أو القافية في بعض الأحيان ، فيؤدي الأمانة والدقة في النقل أولاً ثم يؤدي التنظيم والترنيم ثانياً .

واعلم أميز شيء يهرفنا في هذه الأغاريد أو هذه البلاد هو الشيء الذي امتازت به الأغاريد الإيطالية التي أخذ عنها الانجاز أغاريدهم الأ وهو القصة الموسيقية الطريفة اللطيفة التي يسوقها إلينا الشاعر فينتزع منا العجب والإعجاب ، وقد حرصت على نقل هذه القصة دون تغيير أو تبديل .

نماذج من أدب البلاد

obeykanda.com



إن لم تكن زفت إليك ابنة رب التاج  
سقى الى نفسك العتب والملام  
حري أن تزف إليك ابنة رب التاج  
فأنا لم أكن إلا هباء . . . .

هو سيبتي

وأها لزيف عهد الهوى من الغانيات  
وإن تدبجت بالحسن أجسادهن الزيفاء  
قلولك مارطأت مرة قدماى . .  
أبدا فرق ترى أيراندا . . . .

هو سيبتي

إن أكن أودعت خاني زوجي الحبيب  
وطفلي الحبيبين في المهاد . .  
قال أين أزممت الرحيل أي هذا الهام ١٢  
ان قدر لي أن أذهب وإياك . . .

هو سيبتي

أفتنى سبع سفائن في عرض البحار  
وقد أرساني السفين الثامن عند الشيطان  
وفي كل سفين من البواسل أربع وعشرون بحارا  
حمل كل منهم في بده قيثارا . . .

هو سيبتي

تخاطبت على طفاياها الصغيرين ذراعاً  
وعثمرت جسديهما بفيض من اللغات  
رداعاً طفلاًى الحبيبان وداعاً . . .  
فإن أراكما ثانية حتى المات ۱۱

موسميينى

وأرست قدمها على متن السفين  
ولم تكذب تلحح أسعداً من البحارين  
سوى شراع من التفتاه . . . . .  
وقلاع من ذهب مضروب . . . ۱۱

موسميينى

وأخذ يشق حيزوم السفين الماء  
ولم يكذب يقطع سوى ثلاثة أميال  
حتى رأت قدمه البشع المشقوق  
فطفت تتناوح فى أنين . . . . .

موسميينى

فصاح أن أمسكى عن هذا التوايح  
واقلعى عن دمع هتون الانسكاب  
فسأريك كيف تزهر الأزاهير  
فوق شطآن إيطاليا . . . . .

موسميينى

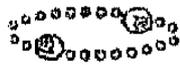
ما هذى الأطواد الشوايح هناك  
تدسكب عليها شعاعات الشمس في جمال ؟  
فأجاب إنه طود الجحيم هناك ؟  
حيث أنا وأنت شددنا الرجال ...

موسيقى

وكلمنا رنا إليها وأدار إليها بحياه  
طفق يأخذ من الطول منتباه  
حتى غدت قلاع السفين الطوال  
نخفيضة عنه أى انخفاض ...

موسيقى

وقرع سارية السفين بقبضة من يديه  
واطم صدر السفين باطمة من قدميه  
فتمزق السفين وتهاوى في الماء  
وأغرتهها في غور سحيق . . . !



## أبنة إيرل ماد

ذات وقت أبلغ بهيج  
في يوم صائف رقيق  
أرغلت أبنة الإيرل في المروج  
ترتاض وتلعب في الفضاء الطليق ...

هو سييقي

وبينما الفتاة ترتع وترتاض  
تحت دوحة البلوط الخضراء ...  
أبصرت طائراً يتوهج بالنشاط ...  
جثم على أوج فتنة علياء ...

هو سييقي

أي هذا الطائر الحبيب المصداق  
ليتك تنزل إلى من ذراك  
فإلدي قفص من ذهب أحمر الألق  
يفتيك عن دوحتك الجرداء ...

هو سييقي

ولم تلبس بهاتيك الكلمات في بيان  
ولم تسق الكلمات في تنايه واختيال  
ولكن الطائر حلق في الأجواء . . . . .  
ثم بجم على هامة الفتاة . . . . .

أبو نسيب

وأحضرت الفتاة الطائر اللطيف الجميل  
وأطلقته في أبهاء القصر الظليل  
وجعلته أجمل طير بين الأطيوار ..  
ينعم في كنف القصر كأرباب القصور

أبو نسيب

وعندما أدير النهار وأقبلت الديات  
تراهى بين لجج الخلك وظلال المساء  
شباب وسيم في شرح الشباب  
واقف عن كذب يأنس بالجواري !!

أبو نسيب

فقلت أواه من أنت أيها الفتى اليافع ؟  
ومن أي بلدة حركت عصا النسيار ؟  
فأجاب عبرت عبر أيم الخضم  
وقطعت البحار والفتار في هذا اليوم !

أبو نسيب

إن أمي يتألق على رأسها التاج اللائح  
وعلى بيته من السحر المبهين الحلال . .  
سهرتني إلى طائر يسبح في الأجواء  
كيا أطيح سحيما أشاء . . .

وهو يسبحني

وفي نفس اليوم الأغر السعيد  
الذي فيه رفرفت أجنحتي على صندحة البحر  
خفتي خافتي من حبلك لأول نظرة . . .  
وأقبت بين يديك الحياة أو المات . . .

وهو يسبحني

أى هذا الطائر البديع الصدوق !  
لن تقدر من بين يدي على المغييب  
ولن يجرول منك بخد سعيد  
وسوف تبدي الأيام صدق ما تقول !

وهو يسبحني

وقبع الطير معاً في الهو الظليل  
عشرين سنة من العمر وثلاث  
حتى أقبل فارس مغوار ذئع الصيد  
بخطب ود تلك القادة الحسان !

وهو يسبحني

ولكن لم تفتأ تأتي الفتاة الخطاب  
وتورد المدييات اللسان والقرايين  
قائمة بإخلاص الوحدة في الحياة .  
في حصن هذا الطير الجميل . . .

مروسيبيني

فأقسم الأب القسم الغليظ  
بين ملاء النبلاء الفقير  
غداً قبل مساس الشراب والطعوم  
سأردى ذياك الطير إلى الحتوف ا

مروسيبيني

وكان الطائر رهين القفص الجميل  
فأصغى إلى قسم الأب الشديد  
قفز من خلال الناقدة واستطار  
وأصبح مرة أخرى في الفضاء الطليق ا

مروسيبيني

وحلق الطير في الفضاء وحام  
وراه البحر والعباب الغضوب  
وهبط على حصن أمه الحصين  
فوق قلعة علياء من ذهب نضار ا

مروسيبيني

وكانت ربه التاج تمشي في الخلاء  
كيا ترى ما تريد ان تراه ا  
وهناك تراهى الابن العزيز  
جاشم على قنة القاعة المليام ا

هو نسيبتي

فضاحت أن أحضروا الراقصات والقيان  
وادعوا الموسيقين على القياثر والسكان  
فهاهو ذا فلذة كبدي الأعز فأورنتين  
أقبل كيا يعيش معي بعد طيلة الغياب ا

هو نسيبتي

بدلا من تراقص الراقصات يا أماء ا  
وعزيف المزاهر وتغريد الشدهاء ا  
أبحري أربعة وعشرين من الرجال  
إلى أطيار في ريش من رداد ا

هو نسيبتي

أبنائ السبعة رهن يدك سبع بجمات  
حتى يطيروا فوق الرؤوس والهامات  
وأنا طائر مرح الأعطاف حلو النفات  
غير أني طائر على للسكان ...

هو نسيبتي

وحلق سرب الطير في الفضاء رحام  
وراء البحر والنباب المنسوب . .  
حيث هبط عن كعب من قاعة السيد العظيم  
يحتسى بأفانين كل شجرة من الأشجار . . .

هو سيبتي

وتناقل الطير بين الأشجار والأدواح  
وهبط على قباب القصر والهوا الظليل  
وعندما أقبل موكب العرس الجميل  
حلق فوق الرؤوس في غدو ورواح !

هو سيبتي

وأمسك بغاذ الطير بأعناق السراه  
فلم يستطع امرؤ المراك أو الفرار  
وأمسكت البهجات بالعريس في ثبت وتصميم  
وحوانه إلى درحة من البلوط خضراء ! !

هو سيبتي

وحوم السرب حول إماء العروس  
وأكثر حول زهرة الحفل المطاف  
وفي غمضة من غمضات العيون  
كانت العروس تسميح في بحر الفضاء !

هو سيبتي

## روبن هود

اثنا عشر شهر في العام تكون  
هكذا سميت وهكذا قال الأولون  
ولكن أصرح شهر في الحول يكون  
شهر مايو ذو الوجه الصبوح

هو سيبتي

الآن أزمع روبن هود إلى نو تنجهام الرحيل  
عز الأبيد والوهاد المشوشبة طيلة النهار  
حتى ألقى امرأة عجوزاً شيطاء ...  
تذرف الدمع على قارعة الطريق ..

هو سيبتي

ما خطبك ! ما خطبك أيهندي العجوز الشيطاء !  
وأى أبناء حملت بين أردان الثياب ؟  
فصاحت لدى في نو تنجهام ثلاثة أبناء  
يساقون اليوم إلى حضن الممات !

هو سيبتي

ماذا جنوا ١٩ صاخ روبن هود ...  
أسوق إليك كما تنبئني الرجوات  
إنه لذبح ظبية الملك الذكناه  
تحمل عنهم أطايب التجارات ! !

هو سيبتي

هلا تعلمان أيهنى العجوز الشهطاء !  
وكيف تدعيني إلى غذاء أو عشاء !  
قسما بهذا الجسم القوي الهام  
ان تنبئ شفتاك بهل ما تقولين !

هو سيبتي

والتي روبن هود في البلد عصا التسيار  
بعد أن عبر البيد والوهاد طيلة النهار  
وهنا لك صادف كهلا تبرك بسعف من نخيل  
يتهادى في خطوه عبر السميل ! !

هو سيبتي

ماخطبك ! ماخطبك أيهذا الشيخ العجوز !  
ترى أي أنباء حملت بين أردان الثياب !  
فأجاب ثلاثة نبلاء في البلد الأمين  
سيماقون اليوم إلى رشف الهلاك !

أقبل انزع عنك هذى الشيا ب ا  
واطو على بفسك هذى الدثار ا  
ونخذ عشرة من النقد الفضيض  
كها تجرع راحا أو كاسا من سلاف ا

موسيقى

ما أبهى ذلك الرداء البديع ا  
وما أهل هذا الثوب الرقيق ا  
ولكن حينما تمتطى وأينما تسير  
لا تظنر للمجوز نظرة الاستهزاء ا

موسيقى

وتزهل بثوب المجوز الملبل الرقيق  
بالوان حمى وزرق وسود ا  
ولم يمضوره نهجل طيلة النهار ا  
أن يحتمل على ظهره جمبة الزاد ا

موسيقى

والتمس حذاء المجوز الجسم  
الذى ماد فى قدمه فى قفلة واضطراب  
ولسكن روبى هود أقسم القسم الأكيد  
أن الدأب الطيب يخاق الرجال ا

موسيقى

و بلغ روين هود مدخل البلد الآمين  
وعبر البيد والوهاد المشوشية طيلة النهار  
وهناك صادف الشريف الخير . .  
يحوس خلال البلد الآمين ا

هو سيبقى

انج بنفسك انج بنفسك أيذا الشريف ا  
فالارض تجتليك والسماء تراك ا  
وماذا تهب لرجل كهول عجوز ؟ . .  
يتأهب لدور رجل المقصلة الرهيب ! !

هو سيبقى

سأهيك سأهيك بعض الدناير  
وسأمنحك ما تشاء من نقد ودراهيم  
وسأجزيك بثلاثين كأجر طريف  
كيا تكون سفاوح المقصلة الرهيب ! !

هو سيبقى

وتبتخر روين حول نفسه واستندار  
ورتب فوق الحواجز والصخور والأحجار  
قسما بينا الجسم القوى الوسيم  
أحسن القفز ذلك الكهل العجوز ا

هو سيبقى

لما أكن سفاح المقصلة الرهيب  
ولما أطح بحياة في تجارة الدماء  
ولكن سحقاً لتلك الفعلة البشعاء  
وسحقاً لأول سفاح أزهر الأرواح

هو سيبقي

لدى جعبة سحرت بأطايب الطعوم  
ولدى جعبة زخرت بقمح وشعير  
وجعبة مترعة بالخبز وملاى باللحوم  
وجعبة للصور كما أنفخ في الصور

هو سيبقي

وعندما دوى أول بوق في الأجواء  
هز أركان الملا وأرجف الأبدان  
أقبلت مئات لتصرة البطل المتدام  
يمتلون صهوات الجياد فوق التلال

هو سيبقي

وعندما دوت الدوية الثانية في السماء  
قلقت الفضاء ورجت الجبال  
وتراهى من أنصار البطل ستون  
ينهبون بالجياد المظومة وجه السهول

هو سيبقي

« اي رجال هؤلاء ، صاحب الشريف !  
أقبلوا قناصين يستبيحون البطائح !  
« إنهم أعوانى ، صاحب روبن هود !  
أتوا يردون لسكبتك المزار !

هو نسيبتي

ونزعوا المقصلة وذرروا الرماد !  
وقبعوا في حنى الوادى الخفيف  
حيث ضربوا عنق الشريف الغدير  
بحرروا من برائته ثلاثة الرجال !

هو نسيبتي

## بيئوري

كانت هنالك أختان في ضيعة من الضياع

بيئوري بيئوري . . .

فأقبل فارس يطلب أيسين في التباع

عن كئيب من خزان طاحون بيئوري 11

موسيقى

نقطب ورد الكبرى بخاتم وقفاز

والكن لو عته للصغرى بلغت حد الإعجاز

وعدت الكبرى في غيرة وضيق

من الصغرى ذات الفتنة والحسن الدقيق 1

موسيقى

خذي بيدي وهيا يا أختاه يا أختاه

كهاشهد سفائن الأب والقاء

هكذا صاحت ذات صبح أباج بهج

الأخت الكبرى فميا بنا للخروج 1

موسيقى

وجلست الصغرى على صخرة من الصخور

وبقعة دفعتها الكبرى إلى أليم المسجور

أمسكي بيدي بيدي يا أختاه ..  
سيكون لك نصف إرثي والجاه

هو مسيقتي

أمسكي بيدي بل ذري قفازك يظفر بالمساس  
ولن يكون خطيبي إلا لك الحياة دون الناس!

هو مسيقتي

سحراً لليد التي سأمد إليها الحياة !  
أواه كم مزقت نياط قلبي أواه !  
وكم تخليت وجنتك وشعرك الخليل  
لب وعيني منذ الأمد الطويل !

هو مسيقتي

وظلت الفتاة تارة تسبح وتارة تغوص  
حتى بلغت تيزان الطاحون والتمست الخلوص  
وخرج ابن الطحان على غوث الطفاف  
فألقي الفتاة التف بها الموج أي الطفاف !

هو مسيقتي

أنظر ! ماذا هناك يا أبت في الماء !  
أتراها لتسمية أم بجمعة بيضاء ؟ !  
فهرع الطحان صوب الخزان  
واختلوق أن يصعق حين تبدي وجه إلسان !

إنك إن تستطيع أن ترى قدما المشوق !  
فقد تمزق وراق قدما شر تمزق !  
وإنك إن تستطيع أن ترى قدما الصخير  
فقد أثرت فيه برائن الموج أى تأثيرا

هو نسيبتي

إنك إن تستطيع أن ترى شعرها البديع  
فقد فقدت حلاه فى غور البحر الواسع  
إنك إن تستطيع أن ترى أناملها الرقاق  
فقد فقدت فى قرارة اليم الماسات الدقاق !

هو نسيبتي

وعزف بالناى على الشط موسيقار  
يزفر بالمزيف المالك سويمة الإقطار !  
وعندما اجتلى وجه الفتاة الصبيح  
جهمش جهمشة من أعناق قلبه الجربوح !

هو نسيبتي

وهصب نايأ من عظام صدرها الأتلع الفتان  
فانسكب السحر منه يابن قلما من حجر صوان !  
وأخذ ثلاث خصلات من شعرها لذهبي الناعم  
وزعجرف به ناي الجميل الخالم .. !

هو نسيبتي

وظعن إلى دار الآب الوفور . . .  
حيث اجتمع نخسلة القوم الفقير . . .  
وأستد الناي على صخر في دريب من الدروب  
ثم أخذ يرفر بنغمة تهز أوتار القلوب !

هو نسبيتي

هناك يجلس أبا الملك على العرش المكين  
وهناك تجلس أبا الملكة في فرح جزين !  
وهناك يجلس أبا الكريم . . .  
وعن كسب منه يجلس العريس العظيم .. !!

هو نسبيتي

وأكن آخر نغمة صدرت من الناي  
بيينوري بيينوري . . .  
واحسرة على أحنق ! واحسرة على هواي ،  
عن كسب من خزان الطاحون بيينوري - بيينوري

هو نسبيتي

# الغرور الذهبى

عندى سفينة فى أقصى بطامح الشمال  
تمخر عباب الموج فى فتحة واختيال  
ولاشدما أشفق أن ينهب القرصان  
سفينتى و الغرور الذهبى ، التى تشق بحار الجنوب ..  
موسيقى

ورفع عقيرته للريان الفقى البحار  
كم يكون نوالى لو حطمت سفين قرصنة ١٩  
وتواري من البحر شبح قرصنة الأسبان الخيف  
عندما تمخر باخرتك عرض بحار الجنوب ١٩ ...

موسيقى

من الذهب والفضة سأهبك الخزائن والكنوز  
وسأمنحك يد ابنتى القاتنة الحسناء عند الوصول  
ونخذ ماشئت من أموال وعروض ...  
كيا تأمن الباخرة فى عرض بحار الجنوب ..

موسيقى

وزفر البحار وملاً صدره بالنسبات ...  
وأمسك بيديه الثاقب الحاد البتار  
وهد جسمه بالنسبجات حتى وعمل إلى سفين القرصان  
وهي تمخر البحر في أقصى الجنوب .. ١١

هـ

وأخذت يحفر ويشق بالثقب ظهر السفين  
بينما الركب بالترد ياهو وبالورق يدور  
وعندما تدفقت الأمواه زاحت الأبصار  
وأخذت السفين تهبط إلى عين السحيق ... ١٢

هـ

وسبح الفتى البحار وجدة الشاطئ المأمون  
يلتمس النجاة قبل أن يبلعه الموج الصخوب  
فصاح الريان الجائر سارديك إلى المنون  
وستفور في أعماق أليم السحيق

هـ

وظنق الفتى بصرع الموج إلى بر السلام  
يلتمس النجاة قبل أن يبلعه الموج الصخوب  
فأرقدوه على متن السفين بحيث أغمض واستسلم للدهات  
والباحرة تمخر عرض البحار في الجنوب

هـ

وذاثروا جثمانه وأرقده في حظيرة من حظائر الأبقار  
ولم يبرحوا أن قذفوه بين الزبد والأهراج  
فلم يصرع الموج ولم يلمس الخلاص  
والسكن خاص في عرض بهار الجنوب . ۱۱

المرثية للسيبتي

www.ikbal.com

## دعاء الملك

بينما كان يوسف يعمى في الأسير  
سمع ملاكا يشهدو في نعم طروب  
هذه الليلة سيأبج إلى دنيا الوجود.  
الملك الموعود من السماء !

هو سيبيقتي

وان يخرج إلى دنيا الوجود  
بين أمهات الملك وقاعات التقصير  
ولا بين فراديس الخلد الحسنان  
ولكن في حظيرة الثيران !!

هو سيبيقتي

ولن يأخذ جسمه الدثار  
من تحرير أو عين منقوش  
ولكن من كتان جميل  
كما يتدثر جميع الصغار ..

هو سيبيقتي

وان يتأرجح في بهجة ومراح  
في أرجوحة من فضة أو ذهب نضار  
ولكن في أرجوحة قذت من أشباب  
ككل أراهم ليلة الميلاد !!

موسيقى

وان يمد جسده البيض الجميل  
في سلاف أبيض أو نخرة حمراء  
ولكن بهاء الريح العذب السلسيل  
الذي تمد به جميع الناس !!

موسيقى

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

# الجمال الجائر

في سكارك مسقط رأسي الأخاذ  
تظن عادة تخلب الأبواب  
أدرك الشباب من سحرها مس من خيال  
تسمى بربارا إن . . . .

موسيقى

في غضون مايو الممراح . . . .  
عندما تتفتح الأزاهر و تورق الأدواح  
رقد « جيمي » يكابد سكرات المتون  
من أجل حب بربارا إن ! . . . .

موسيقى

وأرسل رجل من لدنه عسى أن تلبى الدعاء  
إلى البلد الذي آثرت فيه المقام  
أقبلي أقبلي إلى مولاي العزيز  
لو كنت أنت بربارا إن . . . .

موسيقى

فسياء الموت ترأسم على محياه

روخزات الأسي تعيش بين حناياه  
أمري أسرعى إلى مولاي العزيز  
لو كنت أنت بربارا إن . . . .

موسيقى

إن كانت سماء الموت ترسم على حياها  
روخزات الأسي تعيش بين حناياه  
فإن يدركه سوى بره يسير  
من أجل لقاء بربارا إن . . . .

موسيقى

رويداً رويداً هبت من الرقاد  
ورويداً رويداً دنت منه في الفراش  
وعندما تشعبت عنه السندول  
ظننت أن أدركه الهات . . . .

موسيقى

أواه أعدت على العلة وعم البلاء  
وكل هذا من أجل بربارا الحسنا  
ما كانت لي بمشابة الروح الشفيق  
وقلبها تسرى فيه بجبي الدماء

موسيقى

لا تنكر هناك أي هذا الفتى النبيل

فمنذما أترعت الكأس من الخمرة الحمراء  
عطفتم أنخاب الحياة على الماء تسور  
فملا نسيتك بربارا في تلك الليلة السعداء !

هو نسيتك

فأشاحت الفتاة بوجهها ووجهة الجدار  
وارتسمت قسيات المرات عليه كالظلال  
فأزجى إلى رحبة أحيائه الوداع  
وأوهى الرفق بربارا الحسناء !

هو نسيتك

ورويداً رويداً نهضت من المكان  
ورويداً رويداً تركت المحب الحبيب  
فلم تقو قبالة الموت على الصمود  
حتى يستوفى الفقى الأنفاس !

هو نسيتك

وبينما تجوس الفتاة خلال المروج  
سمعت نواقيس الكنيسة تقرع الأذان  
وكل قرعة من دقات الأجراس  
صاحت واهسرة على بربارا إن !

هو نسيتك

أعدى لي الفراش الوثير يا أماء !

ودعيه ناعم الملمس رقيق المهاد  
فقد مات اليوم من أجلى الحبيب  
وسأذوق غدا من أجله المات ؟

موسيقى

وداعا وداعا أيهذي الفداری  
وعفا الدهر عما سئيت من خطايا  
وخذوا حذرکم من سقطتلك الفتاة  
الفتاة القاسية بربارا لان . . .

## دل الحبيب

جاست حسناء في ظل خميل  
تداعب يديها النواعم الراق  
ورحن كئيب وقف في غض الإهاب  
يحتزم المتاع ابتغاء الرحيل !

موسيقى

أين يفتأى أزمعت الرحيل ؟  
فتمضت من الكرى قبل البكور  
فهاجني الخيال واجتاحتنى الظنون  
إنك على وشك مسافر بعيد !

موسيقى

فدنا الفسقى بطرف كئيب  
أى ضر لك في هذا الرحيل ؟  
سأرى فتاة ذات حسن بدیع  
أجوى منك بشأو عظيم !

موسيقى

كم عبت بقاى هواك الخداع ا  
فى الصيف وبين الأزهير  
خير أنى سأعيد إليك المزار  
فى الشتاء حين تنهمر الشآبيب ا

هو سيبقى

ولكن أهذا الحبيب العزيز ا  
هلا تميد إلى المزار ا  
لأن نظرت إلى الغيد الحسنان  
فما نظرت إلى غيرك من الرجال ا

هو سيبقى

إذ هي واستأثرى بمن تشائين  
فسوف أدرك من أوثر وأختار  
فتلهوق حسنائى خشمت الأبصار  
ولن ترافقيني فى سفر أو رحيل ا

هو سيبقى

وسرت الفتاة الهندام الوسيم  
وتابعت الفتى حيثما يسير  
فهتف أن انكصى على الأعقاب  
فلن ترافقيني فى سفر أو رحيل ا

هو سيبقى

وإن كان أي هذا الحبيب الحبيب العزيز  
علا تسمينى ثانية كأس الخرام  
واعصرة على حبي الآمين  
وأنا لا أرافقك في سفر أو رحيل !

هو سيبتي

وفي أول بلد وطأت عليه قدماه  
ابتاع خاتماً وعتداً نضيد النظام  
ودعاها أن تهجى بالرجوع  
فإن ترافقه في سفر أو رحيل !

هو سيبتي

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه  
أتحف الفتاة بقفاز وفراء ثمين  
ودعاها أن تهجى بالرجوع  
فإن ترافقه في سفر أو رحيل !

هو سيبتي

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه  
طغى على قلبه فرح الحب العظيم  
وأضحى يحمل لها الهوى من الأعمق  
كما حملت له الحب المسكين !

هو سيبتي

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه  
إتباع ثوب العرس البسديع  
وجعلها سيادة الملك الوسيح  
في مدينة بزر ورك الفيحاء

شور و سيبينى

# اللورد الشجاع

في الخامس عشر من يوليو  
بين درع سوسين وسيف رفاف يتار  
دارت واقعة في الفلاندر  
حامية الوطيس مهولة القتال  
بذ أبسل البسلاء في النزال  
ثلاثة قواد من الأنجلين الشجعان  
واكن أشد الفوارس في الإقدام  
كان المقدام لورد ولوبي

موريسيني

وكان الآخر موريس القائد  
بحارب صلب العود مجيد المحامد  
وإثلك القائد ترنز صعب المراس  
الذي لايلوذ من الوغى بفرار  
بخمسة عشر ألف مقاتل لمداه  
لم يك هنالك سواهم والأسفاه  
قاتل أربعين ألفاً من الرجال  
على شاطئ غارق في لبحج الدماء

موريسيني

اعتدل أي هذا السائل النبيل !  
ورحم بطرفك حول معصمة للقتال  
وسدد أي هذا الراي السهم المصيب  
واسوف نهزمهم هزيمة نكراء  
وأنتم أيها الفرسان وأصحاب الفئاع  
هلا أنتم لي مخلصون !!  
سأخذو أول رجل في الزال  
ههكذا قال لورد ولوبي ه

هو سيبقى

وظفك العدو اللعين  
يمجتهم في عنف حامي الرطيس  
حتى أنهى المعصمة في جوار هيب  
لايخالجه في النصر ارتياب  
وتساقط من الطرفين مثنو الجراح  
يستدرون الرحمة من ألسنة الرأين  
ولكن امره لا يستطيع أن يساوى في الاستيسال  
لورد ولوبي المقدم ه

هو سيبقى

ولما مات سبع أمام العيان  
قامي الجنود سرير القتال  
حتى أدرك الرجال منا الأعياء

ولم يستطلع فارطهم في الوغى العسالى  
وعدا لحم جيادهم التي أدركها المتعرف  
شبهة من حلو نهك الطحوم  
ونهلوا من انساء الكسر الآسن  
الذى لم يستطيعوا اجتلاب سواه !!

هو يسبقه

وعندما طعموا عما آتاهم الإله  
جشوا على الثرى في قنوت  
وأزجو الصلوات لله في خشوع  
ولم ينفكوا أن ألفوا الصنيع  
فتوهجت في وجوههم الألوان  
وجددوا عرك القتال  
وانقضوا على الأسباب  
وأذاقوا ألفاً آخر كأس المنون !

هو يسبقه

وبهام ذات حد ماض بتار  
وبطافات تشق أجواز الفضاء  
انقض الجنود البواسل الشجعان  
على العدو في عنف مخيف  
فأدرك حاملو البرية الأسباب

الإسندوحة من الفرار . . .  
إذ وجفوا من السارك الرهيب  
الذى أبداه لورد ولوي

هو سيبيتي

ولم يلبث الخصم العتي الرهيب  
أن لاذ بالفرار السريع !  
فاقتفاه جنودنا حيثما سار  
حتى واجه فلول القوات ا  
ولكن صيحة دوت من الأعماق  
فترددت الأصداه فى السماء  
فصرأ من الله والقديس للبلاد !  
لج الغزاة فى الصباح ا

هو سيبيتي

وأقت الأنبا فى إنجلترا عصا التسيار  
فى أهرع صورة يمكن أن تكون . . .  
ولم تلبث أن أحيطت الماسكية بالأنبا  
وبالنصر المحجل الميمون . . .  
وكلل النصر هام اللورد المقدم  
الذى حاز أعشق الحب وأصدق الولاء  
من بين جميع لوردات الشرف والفتخار  
لفعال زاهرة كالملة الأداة ا ا

هو سيبيتي

ومجدهم الذين ساءوا في الدنيا  
وللجرحى الذين تخضبوا بجراح  
وهبت الملائكة لكل المعاش  
فاستحوذ كل في اليوم خمسين بنساء  
ورفعت عن جميع الكواهل الأعباء الثقال  
ودعتها تحيا في جو حر طليق  
وهذا كله فعلته ابتغاء مرضاه  
مرضاة المقدم لورد ولوبى

موسيقى

أين الشجاعة أيؤلاه الانجاز السلاه  
أبدأ لم ترضخ لهزيمة أو استخذاء  
إن نكنا فرداً والعدا عشرة أفراد  
فلن يتطرق إلى القلوب وجل وإرهاب  
وان نججم عن نخوض المعارك مع الأجانب الألداء  
وتخاص الأمة من ربة الاستبداد  
وهكذا تتم الدور الدموى الخطير  
الذى قام به المقدم لورد ولوبى

موسيقى

## أى هيلين !

أتوق أن أرقد حيث ترقد هيلين !  
فهيلين تتصايح على ليل نهار  
أواه ! ليتنى أرقد حيث ترقد هيلين !  
في حمى كير كورنيل الفاتن الميمون !

موسيقى

ويح القلب الذي جرفه الظنون !  
ويح اليد التي مدت اللهب المطلق !  
فتساقطت من بين ذراعى هيلين ..  
وأسلت كما تنقذني الروح .. !

موسيقى

غدوت مأسوف النفس مسكوم الفؤاد.  
حين هوت حبيبتي ولم تنبس ببذات الشفاه !  
وأدركتها غشية الموت في كمد وإيلام  
في حمى كير كورنيل الفاتن الميمون !

موسيقى

عندما سرت على ضفاف الماء  
لم يكن شخصي سوى الحارس الرقيب  
لم يكن شخصي سوى الحارس الرقيب  
في حى كير كونيلى الفاتن اليمون !

هو سيبقى

فزعنا من الغمد السيف البتار  
ومزقت جسده فى قطع صغار  
مزقت جسده فى قطع صغار !  
من أجل تلك التى ماتت من أجل !

هو سيبقى

أى هيلين الفاتنة الفاتنة الرواء  
لسوف أنفض قلادة من شعرك الجميل  
وأوثق بها خافى إلى أبد الأبد  
حتى اليوم الذى أستوفى فيه الأنفاس !

هو سيبقى

ليتنى أرقد حيث ترقد هيلين !  
فهيلين تنادى ليلى نهار  
أن دع مضجعتك وانفض كراك  
وأقبل عجلان إلى أحضانى

هو سيبقى

أى هيلين ذات الوجه الصبوح والجسد الطهور  
لو كنت برفقتك فأنا المبارك المبرور ا  
حيث تنعمين براحتك الأبدية في مسكون  
في حمى كيركونيل الفائن الميمون .. ا

هو نسيبتي

لمت رمسى يتوشى بالعشب النضير  
ويحظر على الرسم خماران النسيم  
وأنا أرقد بين ذراع هيلين الآمين  
في حمى كيركونيل الفائن الميمون ا

هو نسيبتي

أفوق أن أرقد حيث ترقد هيلين ا  
شميلين تصايح على ليل نهار  
وأنا مشوق لما تأتي به الأقدار  
من أجل تلك التي ماتت من أجل ا

هو نسيبتي

## القرصان الاخير

انجلترا موئل بهيج لذوى الجاه والثراء  
بل بلد عسير لذفس مثلى من الدهماء !  
قلبتنى أعاود شهود مرفاً الجوارى المنشآت  
كشعر جزيرة آفز البهيج صوب أسبانيا قرب الخليج !

موسيقى

فى آفز أربعون سفينة شامخة البنيان  
مزودة بأسياف وأرماع ومدافع ضخام  
وآلاف من الرجال يشرعوا يسنون القوازين  
كيا ينصبوا ويطيعوا قائد الجيش الأمين !

موسيقى

فأزمعنا بخزائن من صين وذهب الرحيل  
سلب وغصب من قبيلة هندية الأعراق !  
وظفق قواد السفين بقلوب من حديد  
يكبلون القوم فى جوع عراة العظام !

\* \* \*

في آفز يسمو النخيل وتربو الفواكه على شيطان نضار  
وتغرد البيغاوات والقناز والكناري في ابتهاج  
وتولي حسناوات الزوج من الذل الفرار  
للتستقبل في بشاشة بواصل السفين من البحار !

موسيقى

كم كان جميلا في آفز همس النسيم  
وتدلى شباك التبع من ذرا الأشجار  
وحسناوات الزنج بمروحة تجدد لك الأجواء  
وتنصت لخرب عباب متكسر لا يصل للشيطان !

موسيقى

فانقلب ظهر المجن ومشى على المقع الفناء !  
وأهلتناسفناش الحرب النار حتى الاستسلام !  
واستمتنا طيلة اليوم حتى أدركنا بالدجى الانسحاق !  
فلنت بفرار وأنا مسكولوم من حومة القتال !

موسيقى

تسعة أيام سبحاتي في سغب قرب الزنجية الحسناوات  
حتى غصتها حشرة المنون قبل أن أفرا عليها سلام !  
فلما أزممت إحدى الباخرات إلى « برستول » الذهاب  
يممت في انجلترا إلى ديارى لاستجدى حتى المات

موسيقى

والآن أدركنى الكبر ولا أدري لى أين الرحيل  
ولا أستطيع أن ألقى الهدأة أو السكون  
فليت طائرا يحمى على جناحه عبر الخليج  
حتى ألع ثانية نقر آفز البهيج . . . ١١

موسيقى

## حسنة أيلنجتون

كان فني هو هوب الظلمة محبوب المشرة طاق الأسارى  
وكان ابن سيد من سرارة القوم كبير  
تداه بحبه اينة ناظر الضيعة القدير  
الذى في أيلنجتون يحيا ...

موسيقى

وامكن الغادة كانت حمية خجولا ...  
لا تصدق عشقه الجارف ولا شوقه اللجوجنا  
بل لم تمكن تبسط حباله في أى وقت الجبين  
أو تبدى في ملاح المحيا ...

موسيقى

قلما تبين أصفياؤه ذهنه الشارد الضليل  
وعرف أخلاؤه قلبه الواثق الذليل  
أرسلوه في بحث صوب لندن البلد البهيج  
ليرزق في صنعة من عرق الجبين ا ا

موسيقى

وسر من حوكب العمر سبع سنين  
لم ألمح في الركب خلى الصفي الأمين  
وأنا الذي ذرفت سخين الدمع ابتداء مرضاه  
كلما عنت شاردة أو آبدة في هواه |

موسيقى

ترتع فواتن أيلانجتون في غبطة وانشراح  
وتلاعب الكواعب في فتنة ومراح  
ولكن ابنة ناظر المزرعة الحبيبة ...  
تفسل من الجمع في صموت وكتبان ...

موسيقى

وخالعت ثياب الفتنة الخضراء  
وتدثرت بثياب مزقة خلقاء  
وإلى لندن الجريئة أزمعت الرحيل  
كيا تهجت عن فتاهها الحبيب |

موسيقى

وألقت عبر طريق مرتفع عصا التسيار  
واليوم قائل والطقس حار  
واسترخت على ضفة معشوشبة خضراء  
بينما مر على صهوة جواده الفتى المغوار ...

موسيقى

فالتفت رجنتاهما بلون وردى أخاذ  
وأمسكت بالزمام وقالت في صوت حنان  
هب لي من أدلك يا مولاي الرحيم ديناراً  
بنفس كرتي ويجلو عنى الشقاء ۱۱

موسيقى

قبيل أن أهبك الدينار أهذى الحسناه ۱  
نبتني عن مسقط رأسك أسوق إليك الرجاء ۱  
فأجابت أيلنجتون : يا مولاي الرحيم  
حيث قوبلت بعاصف من الازدراء النسيم ۱۱

موسيقى

نبتني بربك إذن يا حبيبة الفؤاد ۱  
عساي ألفي بين يديك المراد  
أمرفين ابنة ناظر الضيعة في البلاد؟  
فأجابت وأقد ماتت منذ أمد طويل ۱

موسيقى

إن تكن ماتت فذريتي أمت وخذى جوادى  
واحلى سرجى واقبضى زمامى ۱  
وذريتي أظعن إلى بلد قصى المزار  
لا يعرفني فيه إنسان ۱۱

موسيقى

تمهل تمهل يا فتى الحبيب ا  
فقال اليوم منك قريب ا  
لم تمت فتاتك بل هنا بجوارك تعيش  
تأهب كيا تكون لك المروس ا

موسيقى

ذهاباً أيتها الأكار ووداعاً أيتها الأتراح ا  
ومرحى أيتها المباهج وزه أيتها الأفراح ا  
فقد لاقيت حبيبي حبيبي الصدوق ا ا  
بعدهما كذبت لقاءه المرموق

موسيقى



## ليدي كير

كانت الأزاهر عبقة الأنفاس ...  
والسحاب تبتال في عطاء السماء ...  
عندما أحضر «لورد رونالد» أرناباً متألق البياض  
كأما يزجيه هدية لابنة عمه كير ...

موسيقى

لم يؤدي الفراق في برود أو استخفاف  
إذ أهما مخطوباً الهوى لم يدب بينهما خلاف  
وسيزفان في الفد عند شقشة الصباح  
فليبارك الإله هذا اليوم الأباغ الواضاح

موسيقى

إنه لا يحبني لمحمد شريف ومؤدد كريم  
ولا يحبني للملكي الشاسع وجاهي العريض  
بل هو يحبني لنفسى الصادقة وروحي الأمين  
وهذه هي الروعة تاهت أيدي كير ..

موسيقى

وأنت في تودة الوصيفة إليس  
تسأل من ذا الذي ظمن عنك منه أمد وجزء؟  
ذاك ابن عمي تاهت ليدى كابر  
وسأزف إليه في القد عند شقشقة الصباح

موسيقى

ه غفراً لله، قالت الوصيفة إليس  
فكل شيء بغية الحق يلف ويدور  
وإيس لورد رونالد إلا الوريث  
وأيم الحق أنت لست ليدى كابر ..

موسيقى

هل غاب رشك وضاع وعيك يا وصيفتي ١٩  
فسدت قوارص الكلم وسببت محنتي أ  
فأقسمت إليس ورب العلاء ومن ملك أزمي  
ما أروم سوى وجه الحق ياطفتي أ ..

موسيقى

أقد استوفت أنفاس ابنة السيد الأكبر على صدرى  
فصدقيني بقدس من سقاني وأطعمني  
أنى وأريتها الثرى وهات على الرمس التراب  
ووضعتك عوضاً عنها أى طفاتي الحبيبة فى اللهاد أ

موسيقى

هراء هراء او مين مين ! ما جنته يداك  
فأى كان هذا حقا يا أمه  
فكيف اغتصببت أكرم رجل تسطح عليه الشموس  
بأله منذ غواير الأعوام من حقوق الـ

هو سيبقى

فهمست إليس ليس هذا يا طفاى الآن  
فاحفظى السر المقدس بين أطوائك أهد الآبدى  
ربما ملككت يداك سيثزل إلى اللورد  
عندما تصبحين زوجة لسيد الرجال

هو سيبقى

فصاحت كير لو خالقت مستجدية ساعة الميلاد  
فانى سأفشى السر ولا أجرو على المراء  
فانزعى الحلية الذهبية التى تزين صدرى  
واخلعى عقدى اللؤلؤى الذى يتأق على جردى

هو سيبقى

فهمست إليس ليس هذا وقت الأصطحاب  
فانزعى السر المغيب بين طى الحفاء  
فصاحت كلا بل أتوق إلى العرفان  
أحقا يحتم الإخلاص فى بنى الإنسان

هو سيبقى

أى إخلاص ! وأنت كالطفل الغريب !  
إن يمتور رجالك فى نيل الحق تأخير !  
هتفت إليس فى صوت مثير  
سيطروني الليلة ركب المنون !!

موسيقى

ولكن هي لئمة لأملك العزيزة يا ابتاه !  
ويحى لقد أخطأت ابتغاهك فليغفر لي الإله !  
فصاحت يا أماه يا أماه ... !  
هنا شريب لمن اجنلاه !

موسيقى

خذى ألف لئمة أهذى الأم الرؤوم  
ليت اللثام تروى لطفة القلب المحروم !  
وضمى أناملك على هامى  
ثم باركنى يا أماه قبل الرحيل ... !

موسيقى

فتملت فى إزاره وردية دكناء !  
ولم تعد بعد ذلك الوريثة ليدى كابر  
ومضت عز الوديان وجاست خلال المروج  
بزهرة فريدة يزدان بها شعرها الأثيث !

فوثب الأرنب الوسيم الذي أحضره اللورد الحبيب  
وثب في رفق ولين من بين أحضان إيس  
وشرع في إثر الفتاة يتواثب ويحول  
ويقتفي علام الخنطي طوال السبيل !

موسيقى

فهبط اللورد مدارج حصنه الحصين  
وهتف يا للخزي ! في صوت ثائر حزين !  
كيف تدرت في ثياب فلاحه من الريف  
وأنت أنصر زهرة في رياض الوجود !

موسيقى

فقطعت كبر في صوت متكسر أسيف  
لأن جئت في ثياب فلاحه من الريف  
فقد خرجت مستجدة من إطن أمي  
ولست أبداً بأيدي كبر . . . .

موسيقى

فصاح اللورد عنك هذي الخبل والحبايل  
وذرى عنك هذي البدع والألاعيب  
فأنا وأنت في الأقوال والأفعال سيمان  
والألاعيب صعبة المراس على المرید !

موسيقى

فاستقامت، في ازدهاء ومالت في خيلاء  
ولم تفقد ملكون الهوى من الضلوع  
ورنت إلى عيني اللورد في فتون  
وروت له عن الوصيفة الأفاعيص ا

موسيقى

فقته في تشرة وضحك في استهزاء ا  
رمال وطاع عايبا حيث جثمت قبلة الوفاء ا  
فسيان لست بصاحبة الإرث وأنا صاحب الإرث  
فأنت أيدي كلير وسنرف عند شقشقة الصباح ا

## روزابك

أضئت ا أضئت أيتها الحسان للرحات  
فلن أزهو عن وقائع الرغى بالأغاريد  
بل حزينه التخم أسينة التوقيع  
تلك الأغرودة التي تبكي روزابل الحسناه ا

هو سيبقي

أوثقوا ا أوثقوا القارب أيا البحارة البسلاء  
فالحسناه الرقيقة الأحاسيس لا تبغى المكوث  
في حمي القلعة الحصين

وتؤثر نضال الموج ولقيا الأءاصيف ا

هو سيبقي

الموجة السوداء مبيضة الأذيال  
والأنباء استطارت فوق الصخور والكثبان  
أن قناصى الأسماك سمعوا جنية الأمواج  
ذاتى صاحت أن الخطام قريب ا

هو سيبقي

في ليلة البارحة استشف العراف من التعجب  
أن كفتنا يدثر السيدة بالثياب  
فاتمكت إذن في حى القاعة الحصين !  
ولم تعبر البحر في مثل هذا اليوم المهيم !  
هو سيبتى

وما هذا سوى أنها وريثة لورد ليند سان العظيم  
وستكون في روز بن عروس الحفل المبهج !  
وإن تكن هنا الأم الرؤوم  
تمكت وحيدة في قاعة الحصن الحصين !  
هو سيبتى

وما هذا كي تصاحب الراكب الوثير  
الذى تتأيه واختال به اللورد الكبير  
ولم يكن لأن السيد أبى من الخسر استسأه  
إلا إذا ما اترعت روز ايل السكئوس !  
هو سيبتى

وفوق « روز بن » في هذا الليل الساجى الرهيب  
تألق نور عجيب شديد الوهاج  
أعرض من السنة اللبيب  
وأحر من شعاع القمر الألاق !

هو سيبتى

والتبع فوق صخر حصن روز بن القعيد  
ووشى الأشجار بلون شديد الاحمرار  
وتراعى شلال شجر الباط الكبير  
وسطع في الكهوف من بعيد ! !

هو سيبقى

وبدت الكنيسة المنورة على أتون نار  
حيث يرقه وجهه روز بن دون هناديق  
وكل سيد تشر بدثار من فراء  
وتزود بعناد وأسلحة من حديد !

هو سيبقى

وبدا كل شئ " أشبهه بنور من لميب  
وشمرت القداسة العميقة المذبح المهييب  
وتخرج كل عباد برثاق من أزامير  
وتوجهت بالنور أسلحة الأموات

هو سيبقى

وتجالت الجدران السوامق في توهج والتاع  
وتبدت الأزهار النواضر في زهو وافتتان  
وخل التوهج حتى حتم القضاء  
برجم عن كئيب من سلالات كبر . . !

هو سيبقى

ورقد هنالك من الأعلام أربعون  
في حصى الكنيسة المبارك الميمون !  
وقد حملتهم القاعات المظلمة السقوف  
بينما حمل البحر جسده روزابل الجميل ! !  
موسيقى

ورقد كل قديس هنالك من سلالة كابر  
بشمعة موقدة وإنجيل بين قرع النواقيس !  
ولكن كهوف البحر أخذت ترنم مع الریح  
بأغرودة الموت عن روزابل الحسناء ! !  
موسيقى

## لو كنفار

البطل المزار

ها هو ذا قد أتى من الغرب لو كنفار  
ينتظن صهوة جواده المطام الأصيل  
بعدما أنقذ من لاجئه الماضي وسيفه البتار  
وأخذ سديله في غير سلاح وهو وحيد  
مخلص في الحرب جرىء في القتال  
لم يكن هنالك فارس مثل لو كنفار . . .

هو سيبقى

فلم ينتظر بقية أن يستريح  
ولم يجلس على صخرة من الصخور . . .  
إنما جاس خلال النهر حيث لم يدمج وجه إنسان  
ولسكن قبل أن يصل إلى ديار العروس  
كان البطل قد تأخر وكانت على وشك زفاف  
لرجل كهام في الحب جبان في الحرب عروس لو كنفار

هو سيبقى

فويل في بسالة وأبهة هو الزفاني  
حيث العريس والعروس والأخوة والأخوات والأقرباء  
وتسكلم وقد أمسك بسينه والد العروس  
ولم ينبس العريس بيذك الشفاه ا  
هل أتيت تعان الحرب أم تنشر السلام ؟  
أم أتيت كما ترقص في الحقل بالوكنفار ...

### موسيقى

لقد تدهت يا بنذك واسكنك غصبت على الغرام ا  
ولا عجب الهوى يمتد في قلبي امتداد البحر الجياش ا  
ولكني الآن أتيت بحب حنائع وأمل مفقود ...  
لا أشيء إلا لأرشف قدحا من راح ا  
فأعرواني يتخاطفتني وربات الجمال  
ويتمنين أن يكن عرائس للوكنفار ...

### موسيقى

ولمحت العروس الكأس لتنهل أنخاب الغرام ا  
فرقع العريس كأسه وعب السلاف  
فأرخت العروس الطرف متوردة الوجنات تبعث الزفرات  
ولاحت بسمة على الشفاه والتمت دمهة في العيون ا  
وأمسك بيديها الناعمة قبل أن تولى الأم الانتباه ا  
وقال هيا تطوي الأرض الشاب للوكنفار ا

### موسيقى

ويخرج في عتده الأنيق مع ذات الحسن السريع  
الذي لم تر مثله القاعات ولا القصور . .  
وبينا الأم تسمر والأب ينفث الدخان  
والعريس يعبك بعبته في زهو وخيلاء  
همس العروس كان الشأن الأجرى والأمر الجدير  
أن ترف العروس إلى البطل العظيم لو كنفار !!

هو سيبقي

وبهسة أيديها وبهسة في أذنيها . .  
انسابت من القاعة الكبرى في خفاء . .  
حيث بهم عن كسب يرتقب العروس الجميلة  
وتكفئها في الرقص المنتظم السريع  
قفزت فوق الجراد الأصيل وأطلقت ساقيه للرياح !  
وصاح لقد كسبتها ومنطلق فوق الشيطان والأشجار !  
وافتنى الحمد فوق الجياد المظلمة الأنا . .  
ولكن كان قد غاب مخلصا في الحب جريئا في الحرب والقتال  
الشاب لو كنفار البطل الفوار . . .

هو سيبقي

## امرأة جميلة

ماذا يحزنك أيها الفارس المدجج بالسلاح !

فحمت بين الأنحاء وأنت وحيد !

لقد ذوى الزهر على ضفاف البحيرة ..

وصمت الأطيوار الصوايح عن التفريد ..

هو سيبقى

ماذا يحزنك أيها الفارس المدجج بالسلاح !

فقدت منهوك القوى محزون الواد !

وقد زخرت خزائنك بالمحاصيل

وانساب بين يديك الذهب النضار !

هو سيبقى

ألمح على جبينك زهرة من الزهور

مخضلة بأنداء الحب مضمخة بحوى الفرام !

وأرى على وجنتيك وردتين أدركهما الشحوب !

وسرى فيهما التصوح فى سرعة والذبول !

هو سيبقى

قابلت غادة بين أكناف الروع  
رائحة الجمال كأنها بنت ملاك !  
ذات شعر طويل وقدم خفيفة  
ورذات وجهه صبيح و طرف عفيف !

هو نسبيتي

طرزت لها عقداً من الأزاهر  
ونضدت لها أساور من فل في موئل عاطر  
فرنت لي نظرة العفل الغرير  
وبعثت صبيحة بديمة الإيقاع !

هو نسبيتي

وأجلست الغادة على جوادى الجميل  
ولم أسمع طيلة النهار البهيج ...  
سوى صوتها الشجي وهى تتأبل وتنادى  
بضات كفناك الملائكة ...

هو نسبيتي

وأطعمتني من ثمر لذيذ المذاق !  
وعذتني بشهد حلو الطعم عذب النقا !  
وكلمتني بكلم عجيب ...  
أنت لي نعم الحبيب !!

هو نسبيتي

رحلتني إلى كهف بعيد . . .  
حيث بكيت وأجهشت بالانحيب . . .  
فهمت أن أغلق طرفيها الساجي  
بقبيلات أربع شهية اللقاء . . .

هو سيبقي

وأخذت تغرد للكري حتى أدركني الرقاد !  
فأخذت أحلم أجهل بالحلم السعيد !  
ولكن كان لعيني الحلم الأخير  
واحسرتاه على النمل الثاجي الرطيب !

هو سيبقي

رأيت حشداً من الملوك والأمراء  
وجمعاً من الجنود شاسعي الوجوه يتصايحون  
أقبضوا على هذي المرأة الحسنة دون إشقاق !  
وأوثقوها بالقيود الوثاق الشديدة !

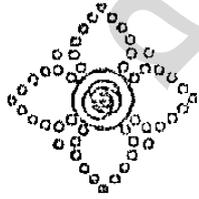
هو سيبقي

ورأيت شفاههم الباهتة تصرخ وتصيح  
وسمعت أصواتهم الرهيبية تشق أجواز الفضاء  
فتمضت من حلمي غلى الجلبة والضجيج  
ووجدت نفسي على ثابع النمل الرطيب

هو سيبقي

وهأنذا أحوم اليوم وأجول  
رغم أن الحال تتحول والزمن ينزل  
وقوى الزهر على صفات البحيرة  
وسكنت الأطياف الصوادح عن التخريد ١١

موسيقى



## توبة ماجدلين

وقفت ماجدلين على باب ميكايل  
بجانبها شعاع إلى الدخول  
وعلى فنن يوسف الجميل توخ طو أسود الريش  
دعها تدخل . . . دعها تدخل . . .

موسيقى

ه ألم تنظري إلى هذى الجراح؟ قال ميكايل  
هلا تعرفين جريمتهك النكراء؟  
إنه ظلام الليل شقشق الطير الأسود  
دعها تدخل . . . دعها تدخل . . .

موسيقى

أجل لقد رأيت الجراح  
وأعترف بجريرتى فى الوجود  
دعها تعرفها تعرفها شقشق الطير الأسود  
دعها تدخل . . . دعها تدخل . . .

لا تحضري هبات ولا قرابين صاح ميكائيل  
فان تغنى عن جريرتك شيئاً  
إنها « آسفة آسفة » .. شمشق الطير الأسود  
دعها تدخل .. دعها تدخل ..

### موسيقى

وعندما ترنم الطير للرقاد  
وبدا الليل ينشر بساط السواد  
أقبل ملاك وفتح باب ميكائيل  
فدخلت تائبة ماجدين ..

( تم بدونه تعالى )



# هيئة قناة السويس

## اقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس في مناقصة عامة عملية إنشاء ميناء  
أربع عمارات سكنية لموظفي الهيئة ببور فؤاد . ويمكن الحصول  
على مستندات المناقصة بالحنون شخصياً لقسم التخطيط  
بالاسماعيلية وذلك نظير مبلغ خمسة عشر جنياً وتقدم العطاءات  
باسم السيد رئيس هيئة قناة السويس ( قسم التخطيط )  
بالاسماعيلية في ميعاد أقصاه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم  
الاثنين ٣ يوليو ١٩٦١ على أن تكون مصحوبة بتأمين ابتدائي  
قدره ١٠٠٠ جنية مصرى ولن يلتفت إلى أى عطاءات تقدم  
بعد التاريخ الموضح أعلاه أو غير مصحوبة بالتأمين الابتدائي  
المذكور .